

٤٣. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

باب قول الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون. قال مجاهد ما معناه هو قول الرجل هذا مالي ورثته عن ابائي. فقال عون ابن عبد الله اه لولا فلان لم يكن كذا. وقال ابن قتيبة يقولون هذا بشفاعة الهتنا - [00:00:00](#)

وقال ابو العباس بعد حديث زيد ابن خالد الذي فيه ان الله تعالى قال اصبح من من عبادي مؤمن بي وكافر. الحديث وقد تقدم وهذا كثير في الكتاب والسنة يضم سبحانه من يضيف انعامه الى غيره ويشرك به. قال بعض السلف هو كقولهم - [00:00:30](#)

كانت الريح طيبة والملاح حاذقا ونحو ذلك مما هو جار على السنت كثير من الناس المقصود بهذا الباب وجوب شكر الله جل وعلا على نعمه وشكر النعمة يشمل و اضافتها اليه وحمده عليها. وعبادته بها. هذا هو شكره. وان من كفرها - [00:01:00](#)

ان يضيفها الى نفسه فان هذا من جحدها. وقوله جل وعلا يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اختلف المفسرون في هذه المعرفة وما هي النعمة؟ منهم من قال النعمة محمد صلى الله صلوات - [00:01:36](#)

الله والسلام عليه. يعرفون صدقه وقد عرفوا نسبه ومخرجه وانه جاء بالوحي بلا تعلم. لم يتصل بمن يأخذ عنه ثم شيء لا يمكن بالتعلم ادراكه. لانه بلغ معهم عمرا كما اخبر الله جل وعلا - [00:01:56](#)

على غيري علم. فجاءه بعدما بلغ اربعين سنة. فهو واضح انه وحي من الله جل وعلا فينكرون يعني يجحدون نبوته. ويأبون اتباعه. ولا شك ان هذا من اعظم النعم هذا نعمة كبرى ومنهم من جعل هذا عاما في كل ما ينعمه الله جل وعلا - [00:02:25](#)

لان المضاف المفرد المضاف يعم نعمة الله يعم كل ما انعم الله جل وعلا به على عبده. واما ما ذكر ما ذكره عن بعض السلف فهذه امثلة. امثلة لافراد تبين المعنى المقصود. وكون الانسان - [00:02:55](#)

يضيف الاشياء الى اسبابها. او يضيفها الى نفسه فهذا من الكفر. ومعنى ذلك ان يجب ان يكون مبتعدا عن الكفر الاكبر والكفر الاصغر لان هذا من الكفر الاصغر. ولا يكون محققا للتوحيد سالما من نقص الايمان الا - [00:03:22](#)

اذا سلم من كفر النعمة. اما الكفر الاكبر فهو ينافي التوحيد من اصله. يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وانكارها ان يضيفوها الى غير موليها ومسديها او انهم لا يشكرونه عليها ولا يعبدونه بها. لانها اوجدت لذلك. لان يشكروا - [00:03:50](#)

والشكر هو الثناء على الله جل وعلا. و اضافتها له والاعتراف بالنعمة انه هو المنعم جل وعلا. بلا استحقاق. لهذا قال مجاهد ما معناه وقول الرجل هذا مالي ورثته عن ابائي - [00:04:21](#)

معلوم ان قوله هذا مالي يعني انه اما اكتسبه بكسبه وعمله او انه ورثه ومع ذلك قوله مالي هذا كفر كفر بالنعمة يجب ان الى ربه جل وعلا يقول هذا نعم الله نعمه الله علي انعم بها علي فله الشكر. وله الحمد ويثني عليه - [00:04:45](#)

فاذا اظاف الشيء الى سببه او بعض سببه صار من هذا الباب. قد مثلا انسان انا اعرف كيف اتصرف اعرف كيف ما تكتسب المال وفلان ما يعرف وما اشبه ذلك. فهذا مثل قول قارون تماما - [00:05:15](#)

كما سيأتي وهو من الكفر من كفر النعمة. وكذلك بقية الامور التي يكون الانسان منعما بها عليه. وان كانت لها اسباب ظاهرة فالاسباب الله جل وعلا هو الذي سببها مثلا قدر انه يسافر يقول انا وصلت للمكان بسرعة ان السيارة جديدة - [00:05:43](#)

وايضا سببها ايضا بحكمة ما اشبه ذلك. وهذا من هذا النوع. يجب ان يشكر ربه جل وعلا على ذلك لان هذه نعمة الله. فيوظيه في ذلك الى الى به جل وعلا نشكره عليه. اما اضافة الامور الى الاسباب او بعض الاسباب فهو - [00:06:19](#)

هنا بالكفر بكفر النعمة هذا هو قول الرجل الرجل هذا مالي ورثته عن ابائي. وله ما لي من اين مالك وقته انت ولا الله خلقك فقيرا وهو

الذي اقدرك على الكسب. وبصرك بذلك ويسر لك - 00:06:47

هي الاسباب لذلك. وكونه مثلاً يضيفه لنفسه معناه انه نسي المنعم به حقيقة مثلاً ورث هو ابلغ في النعمة. فالله انعم به على اباك
وانعم به ايضاً عليك يجب ان تشكر ربك اكثر. كذلك قول قول عون ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود رضي الله عنه - 00:07:14
يقولون لولا فلان لم يكن كذا يعني انه اضاف الشيء الى بعض السبب او الى فاظافته الى السبب يدل على الكفر كفر النعمة. انه لم ربه
جل وعلا ويثني بهذه النعمة عليه ويبقى امر اخر وهو التقوي - 00:07:44
على عبادة الله جل وعلا وهو واجب وقوله لم يكن كذا يقصد ان هذا عام في كل شيء في كل ما يقال في مثل هذا القول. وان الواجب
ان يضاف ذلك الى الله جل وعلا - 00:08:14

ومثل ذلك قول ابن قتيبة يقولون هذا بشفاعة الهتنا بل هذا شرك. هذا شرك من شرك المشركين وان حصل لنا هذا بشفاعة الهتنا الهتنا
والهتهم احقر واصغر من ان يكون لها تأثير - 00:08:35
في الرزق او في العافية او في النصر او ما اشبه ذلك. فهو شرك شوفوا شرك بالله جل وعلا وكفر للنعمة وما ذكره عن شيخ الاسلام
قال بعد حديث زيد ابن خالد الجهني الذي مر معنا - 00:08:55

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لما صابتهم السما يعني اصيب انزل الله عليهم المطر ليلة في الحديبية فقال لهم صلاة الفجر
اتدرون ماذا قال ربكم بارحة قال الله ورسوله اعلم. قال قال جل وعلا اصبح من عبادي مؤمن بي - 00:09:22
كافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك مؤمن بالكوكب
وكافر بي. وظاهر ان هذا من كفر النعمة لانه لم يعلم احدا من في الجاهلية - 00:09:52
انه يعتقد ان الكوكب هو الذي ينزل المطر. هو الذي يتصرف بذلك. وانما كانوا يضيفون نزوله الى وقت طلوعه او غروبيه فقط. ومع
ذلك يكون هذا من كفر النعمة. الكفر الذي لا يجوز ان يقوم - 00:10:22

المسلم بل يجب ان ينزه نفسه عن ذلك. ويجعل توحيد خالصة لله جل وعلا وحده. قال ان هذا كثير كثير جدا في الناس. والمعنى
انهم يضيفون الاشياء التي تقع لهم الى اسبابها او بعض اسبابها مع ان الله جل وعلا اذا اراد عطل الاسباب - 00:10:42
فهو جل وعلا الذي سبب الاسباب وهياها ويسرها فحصلت. فيجب ان يكون الشكر له النعم اليه وعدم اضافتها اليه يكون كفرا به جل
وعلا. وظاهر ان هذا يقصد به ان يكون المسلم صائناً الفاظه عن اه الفاظ الشرك او الفاظ الكفر - 00:11:12
حقق توحيد بعقيدته وعلمه وبعمله وبلفظه. ويكون حامياً وصائناً لتوحيده من هذه الجوانب هذا هو مراد المؤلف رحمه الله. نعم
قال رحمه الله في مسائل الاولى تفسير معرفة النعمة وانكارها. تفسير معرفة النعمة ليس معرفة النعمة ان المخلوق هو الذي ينعم بها -
00:11:47

بمعنى يوجدها ويخلقها وانما معناها ان تضاف اليه لانه او بعض السبب. وهذا لا يعطي انه لا يشكر الانسان اذا كان سبباً او بعض سبب
على صنيعه فان هذا لا ينافيه يشكر ولكنه يعلم ان هذا من فضل الله - 00:12:17
وان الله جل وعلا هو الذي تفضل به ويشكره على الائمة بالمكافأة او بالدعاء كما جاء في الحديث من صنع اليكم معروفا فكافئوه. فان
لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا - 00:12:47

له حتى تروا انكم قد كافئتموه. وكذلك لا يعطي ان الانسان يحتقر الناس ويزدرهم بل يجب ان يراعي حقوقهم. وان يسعى جهده في
نفعهم وارشادهم وان يستشعر في نفسه اخوته وكذلك العطف عليهم ورحمتهم - 00:13:09
حتى يكون متحققاً بالتوحيد. فهو اولا يقوم بحق الله وثانياً يقوم بحق عباد الله. نعم. الثانية معرفة ان هذا على السنة كثير. نعم.
الثالثة تسمية هذا الكلام انكاراً للنعمة. يعني كونه يضاف الى - 00:13:39

السبب او بعض السبب انكار لنعمة الله جل وعلا. وهذا المقصود بالكفر بهذا. نعم المسألة الرابعة اجتماع الضدين في القلب. المقصود
بالضدين الشكر والكفر. كما انه الايمان والكفر. ويجتمع الصدق والنفاق. يعني الاخلاص والنفاق - 00:14:09
والصدق والكذب. ويكون الانسان بما غلب عليه من ذلك. وهذا مذهب اهل السنة. خلاف مذهب خوارج المعتزلة والمرجئة وما اشباه

من اهل البدع. نعم. فضيلة الشيخ هذا سائل يسأل ويقول - [00:14:39](#)

لقد ابتلينا في بلادنا بمحاكم تحكم بغير ما انزل الله. فاذا كان لنا حقوق لا نستطيع اثباتها عن طريق هذه المحاكم فهل يجوز لنا ان ان نترافع اليها؟ لا يجوز الترافع اليها. لان الترافع اليه - [00:14:59](#)

ترافع الى الطاغوت. حكم الطاغوت. وهذا ينافي الايمان. ولكن بالامكان الانسان انه يحافظ الحصول على حقه او بعض حقه قبل الذهاب اليه. اما اذا لزم الامر انه يذهب اليها فلا يجوز له ان يذهب. والمال والدنيا لا تكون عوضا عن الدين - [00:15:19](#)
فهذا مضاد للايمان نسأل الله العافية. وهذا يسأل حفظكم الله عن كفر النعمة من اي انواع الكفر نوعان كفر اكبر يخرج عن الدين عن الملة الاسلامية وكفر لا يخرج عن الملة - [00:15:49](#)

فهو من هذا النوع كفر النعمة من الكفر الذي لا يخرج عن الملة الاسلامية ولكنه يقدر في التوحيد وينقصه. نعم. وهذا يسأل ويقول حفظكم الله هناك من يدعو الى الاستشفاء باسماء الله - [00:16:09](#)
فيقول اذا اصبحت بمرض في الاذن فكر اسم الله السميع اربعين مرة وهكذا البصير ونحو ذلك. فهل هذا الفعل لم يأتي شيء يدل على هذا ولكن كونه مثلا يستشفى بالقرآن عموما من اسماء الله - [00:16:29](#)

هذا له اصل من دلت عليه النصوص. والله جل وعلا يقول ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة الشفاء نعام شفاء للشبهات وما في القلوب وشفاء للابدان. اما ان يكرر الاسم الواحد - [00:16:49](#)

هكذا هذا ما اعرف له اصل. وان كان اسماء الله جل وعلا فيها خير. فقد اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان قراءة اية الكرسي عندما يأوي الانسان الى فراشه - [00:17:09](#)

انها تحفظ الانسان من ان يطرده الشيطان ولا يزال يكون حافظا الى ان يصبح ولا فيها تكرار. نعم. وهذا يسأل ويقول ذكرتم حفظكم الله ان اشتقاق الاسماء يكون من الصفات. فهل كل - [00:17:29](#)

يشترك منها اسم وهل لا يشترك من الاسماء صفات؟ هذا لا يخالف كون الاسمي والصفات توقيفية ولكن نقول الاسمي التوقيفية التي ثبتت بالنصوص. اخذت من الصفات ما مثلنا فالرحمن اسمه والرحمة صفته. فهو الرحمن مستكمل الرحمة - [00:17:52](#)

هكذا بقية او معناه ان نجتهد ونستخرج من كل ما قيل ان هذا اسم او هذه صفة نستخرج لا هذا لا يخالف كونها توقيفية. نعم وهذا يسأل ويقول اذا لم يكن في القرآن متشابه. فما معنى الحروف المقطعة؟ حيث ذكرها بعض اهل العلم انها من المتشابه - [00:18:24](#)
هذه الحروف المقطعة كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره انها من باب تحدي كانه جل وعلا يقول هذا الكلام مركب من الحروف المعروفة التي تعرفونها. فهل - [00:18:51](#)

تستطيعون ان تأتوا بشيء من ذلك وبعضهم يقول انها اقسام وغير ذلك. المهم ان العلماء تكلموا فيها. فليست من الامور التي لا يعرف لها معنى. نعم. وهذا يسأل ويقول هل يجوز ان نطلق على بعض من تسمى بعبدا الرحيم وعبدا المنان - [00:19:11](#)

اختصارا فنقول رحيم ومنان؟ لا. لا يجوز. رحيم ومنان ان عليهم. من اسماء الله جل وعلا او من اه اذا كانت مثلا من الصفات يجب ان يكون معبد هو عبد - [00:19:31](#)

فيضاف الى خالقه والمنعم به. يقول عبد الرحيم لا مو رحيم. عبد فهو العبد. نعم. السؤال الاخير. هذا سائل يسأل ويقول هل هناك مناسبة بين جميع ابواب كتاب التوحيد اي هل كل باب له علاقة بالباب الذي يسبقه؟ كتاب التوحيد؟ لا له علاقة بالتوحيد في في التوحيد - [00:19:51](#)

لانه الابواب نفسها وضعت لمسائل معينة ومعاني تنتج من النصوص التي يذكرها. فهي يكمل بعضها بعضا وهي مثل ما قال رحمه الله تفسيراً للتوحيد لكلمة لا اله الا الله فانه لما - [00:20:21](#)

ذكر ذلك قال وتفسير هذه الترجمة ما بعدها من الابواب يعني الى نهاية الابتدائي. والتفسير قد يأتي لاي راحل معنى نفسه وقد يأتي بذكر ما يضافه او ما يضاد كماله. يكون تفسيراً ايضا - [00:20:51](#)

محمد فلا تجعلوا والله اللصوص ما شاء الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بغير فقد كفر او اشرك. رواه الترمذي

وحسنه. وصححه الحاكم. وقال ابن مسعود رضي - [00:21:11](#)

الله عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا. وعن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان. ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان. رواه ابو داود بسند - [00:22:41](#)

صحيح وجاء عن ابراهيم النخاعي انه يكره اعوذ بالله وبك ويجوز ان يقول بالله ثم بك. قال ويقول لولا الله ثم فلان ولا تقولوا لولا الله وفلان بسم الله الرحمن الرحيم. نحمد الله ونستعينه ونعوذ به من شرور انفسنا. ومن سيئات اعمالنا من يهده - [00:23:11](#)
الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى اله وصحابه وسلم تسليما كثيرا وبعد - [00:23:41](#)

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون مقصوده بهذا الباب ان تحقيق التوحيد يتطلب ان يتجنب المرء جميع انواع الشرك. صغيره وكبيره نياته ولفاظه - [00:24:01](#)
ولو لم يقصد الانسان اللفظ. يعني الشيء الذي يجري على لسانه بلا قصر. فان توحيد تحقيق التوحيد يستلزم ان يكون الموحد منزها لسانه ونيته من انواع الشرك سواء كان كبيرا او صغيرا. هذا هو مراده - [00:24:31](#)
من هذا الباب والاية ظاهر انها نزلت في الشرك الاكبر. لان الله جل وعلا يقول يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء - [00:25:01](#)

بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. الله جل وعلا يخبر انه هو الذي خلقهم وخلق الخلق الذين لهم والذين بعدهم وكل الخلق مخلوق لله جل وعلا. فاذا كان هو الخالق جل وعلا وحده - [00:25:23](#)
هم يقرون بهذا ويعترفون به ويجب ان تكون العبادة له. وكذلك هو الذي جعل لهم الارض على هذه الصفة. يتمكنون من السير عليها والانتفاع بها. ولم يجعلها على صفة اخرى - [00:25:53](#)
كم يمتنع الانتفاع منها؟ هذا لو جعلت مثلا متصابية غير مستوية او جعلت من نوع اخر من حديد او نحاس او ما اشبه ذلك. او من رمال متحركة او غير ذلك - [00:26:13](#)

والذي جعل الارض على هذه الصفة لاجل ان ينتفعوا بها ويتمكنوا من السير عليها والجلوس عليها ولذلك هو الله جل وعلا وهم يقرون بهذا ويعترفون به. وهو الذي جعل السماء بنا شاهدونها - [00:26:33](#)
فوقهم ولا بد ان يكون هذا اعتقاد المسلمين خلاف عقيدة الكفار وهل للحاج الذين يقولون ليس فوق السما وسما وانما هو فظا فوظاء تسبح الكواكب فقط. وهذا خلاف ما اخبر الله جل وعلا به فانه يقول جل وعلا افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف - [00:26:53](#)
بنيانها في آيات كثيرة والرسول صلى الله عليه وسلم عرج به الى السماء جبريل فلما وصل الى السماء الدنيا استفتح الباب جبريل. طرق الباب واستفتحه فقبل له من؟ فقال جبريل. فقال فقالوا له ومن معك؟ قال محمد. قالوا او بعثت - [00:27:23](#)

قال نعم ففتحوها وهكذا في الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة فهي مبنية لها سمك ولها اتساع. والمقصود ان هذا شيء معلوم من القدم. فلها جل وعلا يقول جل وعلا والسماء بناء. يعني جعل السماء مبنية يرونها بلا عمد تمسكها - [00:27:53](#)
ويعلمون ان الفاعل لذلك هو الله جل وعلا. وكذلك يقول جل وعلا وانزل من السماء ماء فاخرج به من من النبات والثمرات والزرع وغير ذلك ما يأكلونه هم وكذلك تقتاتها انعامه مع الايات التي تكون في هذا. فالماء واحد والتراب واحد. والنبات - [00:28:23](#)
والالوان مختلفة والطعون مختلفة. ما الذي يجعلها بهذه الصفات؟ لابد انه قادر عليم خبير جل وعلا. والمقصود انهم يعتبرون بهذا ويعترفون ان الله جل وعلا هو الفاعل لذلك وحده. ولهذا قال - [00:28:53](#)

جل وعلا فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. تعلمون انه هو المتفرد بما ذكر. وتقررون بذلك وتعترفون به. وهذا يلزم منه ان يجعلوا العبادة له وحده. وهذا في القرآن يلزمهم الله جل وعلا بما يقرون به بان يجعلوا العبادة له وحده. ولهذا يقول - [00:29:13](#)
العلماء توحيد الربوبية يستلزم توحيد الالهية. وتوحيد الالهية متضمن توحيد الربوبية هو في ضمنه بان الذي يعبد الله يعبد الله على انه هو النافع الضار هو الذي يملك الثواب والعقاب. ولهذا قالوا يتضمن توحيد الربوبية - [00:29:43](#)

اما توحيد الربوبية فهو يستلزم توحيد الالهية يعني يلزم ممن اقر به ان يعبد الله جل وعلا وحده. والاقسام مثل ما مضى درس

الماضي كلها متلازمة. ولهذا لا يكفي الاقرار بواحد منها عن اه البقية. لا - [00:30:13](#)

القاهرة انها في الشرك في شرك المشركين ولماذا يستدل المؤلف على ما ذكر في هذا الباب بهذه الاية التي نزلت في الشرك الجلي

الكبير. الجواب ان هذه طريقة العلماء من الصحابة وغيرهم. يستدلون - [00:30:43](#)

فيما نزل بالشرك الاكبر على الشرك الاصغر لانه داخل في ذلك وفي ضمنه لان المطلوب اجتناب الشرك كله. والا يقع المسلم في شيء

من انواعه. فهو من تحقيق التوحيد وتصفيته وتخليصه من الشوائب التي تنقصه او تذهب - [00:31:08](#)

بكماله او تنافيه فهذا وجه الاستدلال بالاية والند سبق انه المثل والنظير لو بصفة من الصفات. ولا يلزم ان تكون المماثلة من كل وجه.

بل ولو من وجه واحد يكفي ان يكون مثلاً وندا. كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له ما شاء الله وشئت - [00:31:38](#)

قال اجعلتني لله ندا؟ هذا في المشيئة مع انه له مشيئة يتصرف فيها الله الي مع ذلك لما شرط مشيئته بمشيئة الله قال اجعلتني الله

ندا فكيف الذي يجعل للمخلوق نصيبا من العبادة فهذا يكون - [00:32:13](#)

التنديد فيه اظهر ولهذا قال ابن عباس في الاية يعني في معنى الاية الانداد هو الشرك. وقوله هو الشرك يدخل فيه الشرك

الصغير. وشرك الالفاظ. شرك المقاصد والشرك عموما اخفى من ديبب النمل النملة على صفاة سوداء في - [00:32:43](#)

في الليل. وهذا خفاء بالغ جدا. اذا كان بهذه المثابة فمع ذلك انه يخفى على كثير من المسلمين ان ديبب النملة اصله خفي. فكيف اذا

كان على صفاد؟ كيف اذا كانت الصفاة سودا - [00:33:13](#)

والنمل اسود. فكيف اذا كان في ظلمة الليل؟ فهذا مبالغة بالخفاء. ما يدل على ان الانسان يجب ان يحذر كل الحذر. ولهذا يقع كثير

من الناس في الشرك وهو لا يدري - [00:33:36](#)

وربما انثر لو قيل له ان هذا لا يجوز او ان هذا من الشرك. ينكر ذلك لانه يجهله ثم ذكر الامثلة التي تفسر هذا الخفاء قال وهو ان تكون

والله وحياتك والله وحياتك يا فلانة هكذا اه النسخ الصحيحة - [00:33:56](#)

والله وحياتك يا فلانة وحياتي يعني القسم بغير الله جل وعلا الحلف بغير الله جل وعلا من الشرك. وذلك ان الحلف هو ذكر المحلوف

به تأكيد للخبر وتعظيما له وقد يلزم من ذلك تعظيم ان - [00:34:22](#)

تجد انه اذا كذب فان المحلوف به قادر على تعذيبه. واذا صدق يكون مستحقا لاثابته ولكن اذا كان بهذا بهذه الصفة فلا يكون من

الشرك الاصغر حلف به على هذا على هذه الصفة. يكون من الشرك الاكبر وليس من الاصغر. وانما يكون من - [00:34:53](#)

الشرك الخفي اذا جرى على لسانه بدون قصد. بدون قصد التعظيم وبدون ملاحظة انه قادر على العقاب او الثواب كذلك كونه يحلف

بحياته او ب حياة فلان. او بغير ذلك من سائر المخلوقات. فالحلف بالمخلوق - [00:35:26](#)

من الشرك. يكون من الشرك الخفي ومن شرك اللفظ. اذا كان يجري على لسانه بدون قصد. اما اذا قصد ذلك ففيه نظر. يعني هل يكون

من الشرك الاصغر لان كثيرا ممن يعظم الاموات او الذين يسمونهم اولياء او يسمونهم المشائخ - [00:35:54](#)

مدفونين بالتراب. اذا طلب منه ان يحلف بالله جل وعلا. اعطاك ما اشيء من الايمان كاذبا او صادقا. ولا يتورع عن الكذب في ذلك.

واذا قلت احلف بشيخك مع ان هذا لا يجوز اصلا ولا يجوز ان يطلب منه ذلك ولكن يقع اذا قيل له ذلك ارتعد واصفر لونه -

[00:36:24](#)

وخاف وابى ان يحدث. فمثل هذا الشيخ عنده اعظم من الله هذا لا يكون من الشرك الاصغر بل هذا من الشرك الاكبر الذي ما وصل اليه

شرك المشركين. لان الله جل وعلا اخبرنا - [00:36:54](#)

عن المشركين انهم اذا حلفوا واجتهدوا في ايمانهم يحلفون بالله بالله اقساموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت. هكذا مبلغ

ايمانهم تكون بالله جل وعلا. اما هؤلاء جهد جهد اليمين عندهم ان يكون بالمخلوق. تعالى الله - [00:37:14](#)

واصل اليمين اصله ان يذكر اسم معظم القادر على العقاب قابل لتأكيد الخبر. هذا اصله. وقد يكون اليمين يجري على اللسان بلا قصد

فان كان الا طلب تأكيد امر من الامور - [00:37:43](#)

فانه لا بد من القصد. اما اذا كان الخطابات التي تجري بين الناس فهذا قد يكون بلا قصد وهو الذي فسر به لغو اليمين والله جل وعلا امر ان تحفظ الايمان واحفظوا ايمانكم. وحفظها فسر بشيئين - [00:38:14](#)

بعض المفسرين يقول واحفظوا ايمانكم اي لا تحلفوا. وبعضهم يقول واحفظوا ايمانكم لا تتركوها يا كفارة لحلفتكم وخالفتم يعني حنك احدكم خالف في حلفه الواقع فانه يجب عليه ان يكفر. والصحيح ان الاية تشمل المعنيين - [00:38:40](#)

من يحفظ الانسان يمينه ولا يجعلها عرظة بل يجب ان يعظم الله جل وعلا لهذا كان السلف لا يذكرون اسم الله جل وعلا الا عند الامور التي لابد منها تعظيما - [00:39:10](#)

الله جل وعلا يعني في الخطابات وغيرها حتى الامور اللازمة يتعاشون من ذكر الله جل وعلا خوفا من الله وتعظيما. اما الذين ما قدروا الله حق قدره فهم لا يبالون بذلك. والمقصود ان الحلف - [00:39:30](#)

لا يجوز ان يصدر من المسلم الا بالله او بصفة من صفاته. وقد ذكر النحويون ان الحلف له حروف معينة الباء والواو والتاء. والتاء يقولون خاصة بالدخول على الله. قولوا تالله. ثم قال الله جل وعلا عن اهل - [00:39:50](#)

النار تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين. وقد تدخل على على الرحمن كالرحمن ولكنها قليلة. واما بقية الاسماء فانها لا تدخل عليه ولكن اذا كان الانسان لا يعرف النحو واعتاد على انه يحلف بغير هذه الاحرف - [00:40:18](#)

هل يكون حالفا او يقال انه ما حالف؟ الواقع ان هذا يقصد حلف ولا يلزم ان يكون عارفا بالنحو. بل يعتبر قوله حلف. وان لم يأتي بواحد من هذه الاحرف الثلاثة. لان هذه لغته وهذا مقصده. والمقاصد تقدم - [00:40:48](#)

الدم على الالفاظ الوضعية سواء كان الوضع لغوي او الوضع اصطلاحا. وتقول ولولا كلبية هذا تصير كلبة لاتانا اللصوص ولكن يقصد بهذا ان الكلبة تنبح اذا رأت اللص. فيتنبه اهل البيت فيهرب - [00:41:18](#)

اللس وكذلك لولا البط في الدار لاتانا اللصوص والبط هو طائر يوضع في البيت فاذا رأى غريبا صوت. فيتنبه اهل البيت وهو الاوز المعروف الاوز بكسر الهمزة وفتح الواو. وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله - [00:41:48](#)

وقول الرجل لولا الله فلان يعني التشريك تشريك المخلوق مع الله في شيء من الاشياء. او اضافة الامور الى بها او بعض اسبابها كما تقدم. يكون شركا في اللفظ وهو الشرك الخفي. وان كان الانسان ما - [00:42:21](#)

تقصد ذلك. وان كان هذا يجري على لسانه بلا قصد. فهو من الشرك الذي يجب ان يبتعد فهل مثلا اذا كان يجري على لسانه من هذا القبيل من هذا الشيء من هذه الالفاظ - [00:42:47](#)

قال انه اشرك انه وقع في الشرك يقول نعم انه وقع في الشرك ولكن شرك صغير من الشرك الاصغر او من الشرك الخفي والشرك الخفي يكون كبيرا ويكون صغيرا. كما تقدم - [00:43:07](#)

ان النيات تكون من الشرك الاكبر. وهي ايضا من الخفي. وهذا هذه الامثلة التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما من الشرك الاصغر وهي خفية. فاذا تقسيم الشرك الى ثلاثة اقسام - [00:43:27](#)

من حيث الوضع ومن حيث ما يصدر من الناس. اما من ناحية المعنى فهو ينقسم الى قسمين اكبر واصغر. لان الخفي لا يخرج عن كونه اكبر او كونه اصغر. قال لا تجعل فيها - [00:43:47](#)

يا فلانا هذا كله فيه شرك. هذا كله به شرك يعني بالله. هذا كله بالله شرك مع هذا الخفاء وكثرة وقوع الناس في مثل هذه الامور. فاذا تحقيق التوحيد ان يكون الانسان سالما في الفاظه وفي افعاله وفي نياته ومقاصده - [00:44:07](#)

من الوقوع في الشرك سواء الشرك الذي يقصد ويعمل به او الشرك الذي يكون في مجرد لفظ يجري على لسانه بلا قصد. فلا بد من التنبه لهذا والابتعاد عنه. قد يقال - [00:44:37](#)

انه كثر في كلام الله جل وعلا اقسامه جل وعلا بالمخلوقات. يقول جل وعلا الشمس والقمر اذا تلاها الى اخر السورة والضحى والليل اذا سجد والليل اذا يغشى وهو كثير جدا - [00:44:57](#)

وقال جل وعلا لا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. واقسم بالمشارق والمغارب. او يقسم لمخلوقات كثيرة الا يكون هذا دالا على

الجواز قسم في المخلوقات نقول لا يدل على ذلك لان هذا بالنسبة - [00:45:21](#)

لله جل وعلا الله جل وعلا يفعل ما يشاء ويقسم بما يشاء. فلا حجر عليه جل وعلا. اما فيجب ان يكونون منتقلين لامره والا يقسموا الا به جل وعلا او باسم من اسمائهم - [00:45:45](#)

تعالى وتقدس لانه فرض عليهم ان يمثلوا امره وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلوات الله وسلامه عليه كما في

الصحيحين. من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت - [00:46:05](#)

قال ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم. والاحاديث في هذا كثيرة جدا. في عن الحلف بغير الله جل وعلا. وبيان ان ذلك من الشرك. لهذا

قال عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - [00:46:25](#)

الواقع انه عن ابن عمر ولكن هكذا ثبت خط المصنف رحمه الله عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك - [00:46:45](#)

هنا تقدم مرارا ان من تدل على العموم ان كل من وقع منه ذلك فيسبق عليه الخبر من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك واو هنا هل هي

للشك - [00:47:06](#)

او للوقوع في احد الامرين انه وقع في احد الامرين. وان كان فاذا كان كذلك فالمعنى المغايرة بين الكفر والشرك. الكفر غير الشرك

وهذا يدل على خلاف ذلك. كفر او اشرك لان هذا شرك. ولهذا قيل ان او هن بمعنى - [00:47:30](#)

الواو كفر واشرك. يكون معنى واحد يعني الامرين واحد او ان او هذه للشك وهي من الراوي. يدل على انه تحرى هل قال صلى الله

عليه وسلم كفر او قال اشرك وهذا هو الاقرب والله اعلم - [00:48:00](#)

وقال ابن مسعود لئن احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف به صادقا. الحلف كاذبا هي اليمين الغموس وقد علم ما جاء في من

الوعيد في اليمين الغموس. وسميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم او في النار. نسأل الله العافية - [00:48:26](#)

ومع ذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه لان اقع في اليمين الغموس احب الي من ان يقع مني الشرك وان كان صغيرا يختار انه يقع

في الكذب المتعمد ولا - [00:48:56](#)

يقع في الصدق مع الصدق ولا يقع في الشرك مع الصدق. وهذا يدل على عظم الشرك عند الصحابة رضوان الله عليهم ويدل على ان

الشرك الاصغر اكبر من الكبائر لان اليمين الغموس من اكبر الكبائر. ومع ذلك هذا القول يبين ان الشرك الاصغر - [00:49:22](#)

اعظم من ذلك. مع ان الكذب ذنب كبير. ولا يجوز ان يصدر من المؤمن مطلقا ولم يأت الترخيص بالكذب في شيء من الاشياء الا في

امور معلومة مسائل ثلاثة وهي ايضا ليست من الكذب وانما هي من المعارض. وهي التي جاء فيها قصة - [00:49:49](#)

عليه السلام ومع ذلك كان يعتذر من الشفاعة لوقوع ذلك منه لانه قالها يجادل في دين الله ولهذا ثبت في الصحيح ان ابراهيم ما كذب

الا ثلاث مرات. ثلاث كتيبات يقول شراح الحديث - [00:50:19](#)

تسمية ذلك كذب ليس الا من باب المعارض. يعني استعمال الكلام في الشيء الذي يدل عليه ولكن السامع يتوهم انه غير مراد المراد

غيره والثلاث هذه قوله اني سقيم. لما قال له قومه يطلبون منه - [00:50:46](#)

معهم اني سقيم. وقوله فعله كبيرهم هذا. وقوله لما سأله الجبار العنيد عن زوجته قال انها اختي. وقد قال لها قبل ان تذهب الي انه

سألني فقلت انك اختي وانت اختي في الاسلام. ليس في الارض اليوم مسلم غيري وغيرك - [00:51:17](#)

لا تكذبنني لانه علم انه لو قال انها زوجته لآخذها. واذا قال انه اخت لا يأخذ والقصة في الصحيحين اما جواز الكذب الذي يقال انه

يكون في الحرب فهو ليس من هذا الباب. لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة. يعني ان - [00:51:47](#)

اشياء توهم السامع او الرائي انه يقصدها وهو يقصد غيرها. وهذا قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول انه صلوات الله وسلامه عليه اذا

اراد ان يغزو الى جهة ما صار يسأل عن - [00:52:17](#)

جهة اخرى فيها من الموارد وما فيها من الناس من العرب من المشركين وغير ذلك. اه السامع يتوهم انه سيذهب الى تلك الجهة

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما سأل المشرك قال اين قريش؟ وكم عددهم - [00:52:37](#)

وقال حتى تخبرني من انت؟ فاخبرك قال اذا اخبرتنا اخبرناك. فاخبره فلما اخبره قال ومن انتما؟ قال نحن من ماء. نحن مما وذهب وتركه وهذا لانه كل الناس خلقوا من ماء. فالانسان خلق من ماء دافئ. هذا حق ولكن ما هو بهذا المقصود السائل - [00:53:00](#)

فهذا الكذب من هذا من هذا القبيل التورية. وكذلك المسألة الثانية وهي الاصلاح بين المتخالفين والمتخاصمين من المسلمين. اذا مثلا قال ان فلان يحبك او انه لا يريد مخالفتك او ما اشبه ذلك. وهو يقصد بهذا ان يصلح بينه وبين اخيه - [00:53:36](#)

لا يكون هذا اثما وان كان في الظاهر انه خلاف ما يعتقد المخطأ وكذلك كون الرجل يخاطب زوجته او هي تخاطبه بالامور التي لا يكون فيها تحليلا محرم ولا تحريما لحلال ولا ابطال حق. ولا اظهار باطل. الامور التي يكون فيها صلح فقط - [00:54:06](#)

فان هذا هذه الامور الثلاث هي التي جاءت ترخيص فيها. وما عدا ذلك فانه لا يجوز الكذب بحال من الاحوال وقد وقع كثير من الناس في الكذب الظاهر حتى كان يدعو الناس الى ان يكذبوا يقولوا - [00:54:36](#)

اكذبوا المقاتلين هذي جريمة نسأل الله العافية. هذا لا يجوز اصلا والكذب لا يصلح بحال من الاحوال ولهذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ايكذب المؤمن؟ قال - [00:54:58](#)

وقيل ايسرق المؤمن؟ قال نعم. اذا يزني المؤمن؟ قال نعم. يقع في مثل هذه ولكن الكذب لا. ما يقع فيها تلتزم محرم في جميع الملل. في جميع ملل الرسل. فلا يجوز ان يقع فيه. ومع هذا - [00:55:18](#)

قل له نسمع قول ابن مسعود رضي الله عنه لان احلف بالله كاذبا ما هو بمجرد كذب حلف ان يحلف بالله وهو يعلم انه يكذب. يقول احب الي من ان احلف بغيره صادقا. ما يدل على - [00:55:38](#)

الشرك وان كان باللفظ. بقي ان يقال انه ثبت في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم وفي غيرهما من الاحاديث. انه جاء الحلف من النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيره بغير الله. وهذا امر مهم يجب ان يجاب عليه. ففي صحيح - [00:56:00](#)

البخاري لما جاء الرجل يسأل عن شرائع الاسلام ثم اخبره صلى الله عليه وسلم بها قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة تصوم رمضان صار يمسكها بيدك وتحج البيت. فادبر وهو مسكها بيده ويقول لا ازيد عليها ولا انقص. قال - [00:56:28](#)

افلح وابيه ان صدق. افلح وابيه ان صدق. هكذا في صحيح البخاري. وفي صحيح مسلم حديث شبيه بهذا فقال وابيك لتخبرنه صلى الله عليه وسلم لما سأل قال ابيك لتخبرنه - [00:56:54](#)

وجاء غير هذا كثير فما الجواب؟ للعلماء على هذه الاحاديث اجود عدة اربعة اجوبة احدها ما قاله ابن عبد البر رحمه الله. فانه يقول قوله افلح وابيك هذا محرف الحديث جاء من رواية إسماعيل ابن جعفر - [00:57:20](#)

افلح والله ان صدق في بعض الطرق. يقول وهذا اولي ليكون الرواية افلح غلط وهم من الراوي التبس عليه الامر تحرفت كلمة الله الى ابيه هل يكون هذا جواب يقول هذا جواب على هذا الحديث الفرد فقط. اما الاحاديث الاخرى لا يمكن ان يتأتى عليها هذا الجواب - [00:57:54](#)

واذا كان جوابا على حديث فرد تبقى الاحاديث الاخرى لا جواب عليها. فيدلنا هذا على انه ليس هذا جواب لان الجواب لا يكون على فرد من الاحاديث. يجب ان يكون جوابا للكل. والا لا يكون صحيح - [00:58:33](#)

الجواب الثاني ما ذكره البيهقي رحمه الله وارتضاه النووي وقال هو الذي يكون صحيحا وهو ان هذا يجري على السنتهم بلا قصد ولا ارادة قال النووي هذا هو المرتضى. وهو الذي يكون به الجواب عن هذه الاحاديث - [00:58:54](#)

يقول هذا باطل لان جريانه ايضا على السنة بلا قصد نوع من الشرك وليس هذا في الواقع جوابا الجواب الثالث افسد من هذا وهو قولهم ان الحلف الذي يجري على سنتهم لاجل تأكيد الخبر. وليس قصد اليمين. هذا - [00:59:25](#)

يقول هذا افسد من الذي قبله. واشد بطلانا منه. وهل اليمين يقصد بها الا تأكيد الخبر ولا يجوز ان يكون هذا هو مراده. ويبعد القول الثاني انه ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - [01:00:00](#)

سمع سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يحلف باللات والعزى وقال له قل لا اله الا الله واستغفر ثم انفث عن ثلاثا ولا تعود ويبعد جده ان سعد يقصد الحقيقة. وانما جرى هذا على لسانه من غير قصد. ومع ذلك امره - [01:00:20](#)

بان يقول لا اله الا الله ويستغفر الجواب الرابع وهو الصحيح ان هذه الاحاديث منسوخة باحاديث النهي وقد جاء انهم كانوا في اول الامر يحلفون بابائهم وبغير الله. ثم نهاهم صلى الله عليه وسلم وامرهم - [01:00:46](#)

الا يحذفوا الا بالله فهذا هو الجواب عن جميع الاحاديث. فنقول ان الحلف بغير الله نسخ تحقيقا للتوحيد وابعادا عن الشرك. وان كان في مجرد اللفظ قالوا عن حذيفة رضي الله عنه - [01:01:11](#)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلانا وهذا سيأتي في الباب الذي بعد هذا. ولكن المقصود بهذا ان هذا نوع من الشرك. وهو - [01:01:36](#)

جمع مشيئة المخلوق مع مشيئة الله جل وعلا. بالواو لان الواو تدل على مطلق الجمع يدل على التشريك بين المشيئتين. ومثل هذا ما يقع من بعض الناس كثيرا وقوله الله - [01:02:04](#)

هو انتصار كذا او انا متوكل على الله وعليك ولولا ان الله لي في السماء وانت لي في الارض او ما اشبه ذلك من التي هي اعظم مما ذكر هنا وهي كثيرة جدا. فيجب ان يتنبه الانسان لهذه الاشياء وكذلك - [01:02:24](#)

الحلف بالذمة والحلف بالدين والحلف بالكعبة. بيت الله او بغير ذلك من سائر كله من الشرك. يجب ان يبتعد الانسان عن ذلك. وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قل من حلف بغير الله كما سمعنا انه قد كفر واشرك وقال من حلف - [01:02:44](#)

بالذمة فليس منا من حلف بالذمة فليس منا وهذا اقل ما يقال فيه انه من الكبائر انه قوله ليس منا لو اخذ على ظاهره لدل على الكفر والخروج من الاسلام - [01:03:14](#)

اما قوله عن ابراهيم النخعي انه يكره اعوذ بالله وبك ويجوز ان يقول بالله ثم بك هل هو يقول لولا الله ثم فلان ولا تقول لولا الله فلان قد عرفنا ان التشريك بين الله وبين المخلوق في شيء من الاشياء انه شرك. وان هذه مجرد امثلة - [01:03:38](#)

ليست مقصودة لذاتها. والا فهناك الفاظ اعظم منها وهي كثيرة فكل ما كان من هذا النوع فهو داخل في قوله جل وعلا فلا تجعلوا لله اندادا مع العلم بذلك ثم ان الكراهة بلسان السلف ابراهيم النخعي من - [01:04:15](#)

تلامذة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ولفظ الكراهة عندهم يدل على التحريم ولا يعرفون الكراهة الاصطلاحية التي استحدثت فيما بعد وجعلوا الكراهة تنقسم الى قسمين. كراهة للتحريم وكراهة - [01:04:45](#)

بالتنزيل فان هذا اصطلاح حادث ما كان في وقت السلف وانما الكراهة التي جاءت في القرآن وكذلك في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. وكذلك فيما تكلم به الصحابة والتابعون ان الكراهة محرمة. انها للمحرمات - [01:05:10](#)

معنى هذا ان هذا من المحرمات لانها من نوع من الشرك قال رحمه الله في مسائل الاولى تفسير اية البقرة في الانداد الثانية هو تفسير البقرة اية البقرة كما سبق ولكن الامور التي تستنتج منها في هذا - [01:05:41](#)

ان الاية تدل على النهي عن الشرك مطلقا. سواء كان كبيرا او صغيرا ويؤخذ منها ايضا الاستدلال بقدرة الله جل وعلا والترقي من الاكبر الى ما هو اقل منه. عند السامعين والمخاطبين. وكذلك - [01:06:09](#)

الزام المقر ما هو اولى مما اقر به واعظم ان يلزم وغير ذلك من الاشياء الكثيرة جدا التي تدل عليه. نعم. الثانية ان الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الاية النازلة في الشرك الاكبر بانها تعم الاصغر. نعم - [01:06:39](#)

الثالثة ان الحلف بغير الله شرك. يعني مطلقا الحلف بغير الله شرك مطلقا. سواء قصد التعظيم او لم يقصد وسواء قصد الحلف او لم يقصد. او انه جرى على لسانه مجرد - [01:07:05](#)

تجري على لسانه بلا قصر كله شرك. نعم. الرابعة انه اذا حلف بغير الله صادقا فهو هو اكبر من اليمين الغموس يعني لان حسنة الصدق لا توازي سيئة الشرك يعني كونه يصدق ما يمكن ان يكون مقابلا للشرك. الشرك اعظم واكبر من - [01:07:25](#)

الصدق نعم. الخامسة الفرق بين الواو وثم في اللفظ. باللفظ لان الواو تدل على ثم اما ثم تدل على الترتيب. وقد تدل على التراخي ولكن هذا اذا كان ذلك مقصودا اما اذا كان الذي يقول ثم يريد الجمع يريد التسوية - [01:07:56](#)

فان النهي يبقى بحاله بل يكون اعظم اذا كان يريد ذلك. وهذا يجب ان يتنبه له ايضا صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا

